الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي لا
يهتدي اليه العقول بل يتوقف على توقيف واقف على احوال
العباد من الازل الى الابد كالانبياء فاراد عليه السلام ان
يعلم الامة بان وراء الميثاق الذين يهتدون اليه ميثاقا اخر
ازليا فقال ما قال من مسح ظهر ادم في الازل الى اخره وهو
في غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله اعلم وعن ابي بن
كعب في قول الله عز وجل اي في تفسير قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وفي نسخة صحيحة
وذرياتهم وهما قراءتان متواترتان قال اي ابي جمعهم اي
الله تعالى بعد ان اخرجهم فجعلهم ازواجا اي ذكورا واناثا
او اصنافا وهو الاظهر ولذا قال الطيبي اي اراد جعلهم اصنافا
وفسر الاصناف بقوله الاتي فراى الغني والفقير ثم صورهم
اي على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم
اي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا اي بانا
الله او بما سياتي ثم اي بعد التصوير والاستنطاق على
تقدير الخلاق اخذ عليهم العهد اي بالتوحيد والميثاق
وهو توكيد العهد بالاقرار او المراد بالعهد لئن جاءتهم
الرسل ليؤمنن بهم وبالميثاق الايمان المؤكد ليوفن
بذلك واشهدهم على انفسهم اي على ذواتهم او بعضهم على
بعض او قال لهم اشهدوا على انفسكم وعلى كل تقدير يؤيد
قول من يقول شهدنا مقولهم الست بربكم اما استيناف
بيان واما التقدير اشهدهم بقوله الست بربكم اي استشهدهم
بهذا قالوا بلى كذا في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها متروك
لفظا وان كان مقدرا معنى اذ المعنى قالوا بلى شهدنا قال
فاني اشهد عليكم السموات السبع اي نفسها بان ركب فيها
عقولا او لان المحققين على ان لجميع الموجودات علما بوجودها
او اهلها والارضين بفتح الراء وتسكن السبع كذلك اي زيادة
على شهادتكم على انفسكم وكفى بالله شهيدا وقال الطيبي
اشارة الى نصب الدليل الظاهر فاشهد بمعنى انصب و



انصب وابين وتؤيد الاول ظاهر قوله واشهد عليكم
اباكم ادم واول الطيبي هذا ايضا بانه القول يذكرونكم
اشارة الى النصوص الشاهدة الواردة من جهة الرسل
ان تقولوا بالخطاب والغيبة يوم القيمة لم نعلم اي لم نوقن بهذا
اعلموا وتحققوا الان قبل مجيء ذلك الزمان وتبين
الامر بالعيان انه لا اله غيري معهود ولا رب غيري
موجود ولا تشركوا بي شيئا فاني مقصود ذاتي قيل بالفتح
بدل اشتمال عما قبله وبالكسر استيناف وهو الاظهر اي الحق
مع هذا البيان سارسل اليكم في مستقبل الزمان رسلي بالبرهان
يذكرونكم بتشديد الكاف عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي
بواسطة رسلي او فيها تبيان كل شيء مما يتعلق بعهدي و
ميثاقي ولذا قال الله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وهذا
كالتصحيح لما قدمنا من الجمع بين الميثاق القالي والحالي و
العهدي والمعنى قالوا شهدنا اي علمنا واعترفنا بانك ربنا
ورب كل شيء ورضينا بربوبيتك والهنا واله كل شيء فنقوم
بحق عبوديتك بمقتضى الوهيتك لا رب لنا غيرك فانك رب
العالمين ولا اله لنا غيرك فانك اله العابدين قال ابن
حجر كان وجه تقديمهم هنا مقام الربوبية اي شهود ربوبية
الحق حاملا اي حاملهم على الايمان بالالوهية فكان احرى بالتقديم
هنا وانما عكس ذلك في كلامه تعالى لان مقام الالوهية هو
الاحق بان ينبه عليه لانه الاصل وما عداه وسيلة له كما تقرر
فاقروا بذلك اي بجميع ما ذكر ورفع بالبناء للمفعول اي اشرف
عليهم ادم عليه السلام من مقام عال ينظر اليهم حال او مفعول
له بتقدير ان كما في قوله احضر الوغى فراى ادم فيهم الغني صورة
ومعنى باعتبار الاثار اللايحة واللامعة والفقير يدا وقلبا
وفي نسخة بتقديم الفقير وحسن الصورة اي الظاهرة والباطنة
ودون ذلك اي في الحسن او غير ما ذكر فقال رب لولا اي هلا
سويت يعني لم ما سويت بين عبادك والقصد به ان يبين
له حكمته قال اني احببت ان اشكر بالبناء للمفعول اي اعرف